كونه صلى الله عليه وسلم كان ماذونا له في تاديب اصحابه فلان تقديمهم
ربما يوهم ترجيح تقديم الاغنيا على الفقرا فلهذا السبب عوتب قال الحسن
لما تلى جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم هذه الايات
عاد وجهه كانما اسف فيه الرماد ينتظر ما يحكم الله تعالى عليه فلما قال
كلا سري عنه ان لا تفعل مثل ذلك وقد بينا عن ان ذلك محمول على
ترك الاولى ثم قال الله تعالى انها اي هذه السورة وقال مقاتل ايات
القران وقيل القرآن وانثه لتانيث خبره وهو قوله تعالى تذكرة
اي عظة للخلق يجب الاتعاظ بها والعمل بموجبها فمن شاء ذكره اي
كان حافظا له غير ناس وذكر الضمير لان التذكرة في معنى الذكر
والوعظ ثم ان الله تعالى اخبر عن جلالة ذلك عنده فقال سبحانه في
صحف اي منتسخة من اللوح المحفوظ وقيل من كتب الانبيا عليهم السلام
دليله قوله تعالى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى مكرمة
اي عند الله تعالى مرفوعة اي في السما السابعة او مرفوعة المقدار
مطهرة اي منزهة عن ايدي الشياطين لا يمسها الا ايدي ملائكة
كرام مطهرين كما قال تعالى بايدي سفرة اي كتبة ينسخونها من اللوح
المحفوظ وهم الملائكة الكرام الكاتبون واحدهم سافر يقال سفرت اي
كتبت ومنه قيل للكتاب سفر وجمعه اسفار وقيل هم الرسل من
الملائكة واحدهم سفير وهو الرسول وسفير القوم هو الذي يسعى
بينهم بالصلح وسفرت بين القوم اذا اصلحت بينهم ثم اثنى تعالى عليهم
بقوله تعالى سبحانه كرام اي على الله تعالى وروى الضحاك عن ابن
عباس في كرام قال مكرمون ان يكونوا مع ابن آدم اذا خلا بزوجته
او برز لغائطه وقيل يوثرون منافع غيرهم على منافع انفسهم وقوله
تعالى بررة جمع بار كساحر وسحرة وفاجر وفجرة والبار هو الصادق

المطيع

المطيع ومنه بر فلان في يمينه اي صدق وفلان يبر خالقه اي يطيعه فمعنى
بررة مطيعون صادقون لله تعالى في اعمالهم فلما ذكر تعالى ترفع صناديد
قريش على فقرا المسلمين عجب عباده المومنين من ذلك فقال سبحانه
قتل الانسان اي لعن الكافر وقوله تعالى ما اكفره استفهام توبيخ اي
ما اشد تغطيته للحق وجحده له وعناده فيه لانكاره البعث وانكاره ربه
وغير ذلك مما حمله على الكفر وقوله تعالى من اي شيء خلقه استفهام
تقرير ثم بينه بقوله تعالى من نطفة اي من ماء يسير حقير الامر عنهم خلقه
اي اوجده مقدرا على ما هو عليه من التخطيط فقدره اي علقة
ثم مضغة الى آخر خلقه فكانه قيل واي سبب في هذا الترفع مع ان اوله
نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة وهو فيما بين الوقتين حامل عذرة
فان خلقة الانسان يصلح لان يستدل بها على وجود الصانع لانه يستدل
بها على القول بالبعث والحشر قيل نزلت في عتبة بن ابي لهب والظاهر
العموم فان قيل الدعا على الانسان انما يليق بالعاجز فالقادر على
الكل كيف يليق به ذلك والتعجب انما يليق بالجاهل بسبب الشيء
فالعالم به كيف يليق به ذلك اجيب بان ذلك ورد على اسلوب
كلام العرب لبيان استحقاقهم لاعظم العقاب حيث اتوا باعظم القبائح
كقولهم تعجبوا من شيء قاتله الله تعالى ما احسنه واخزاه الله ما اظلمه
والمعنى اعجبوا من كفر الانسان بجميع ما ذكرنا بعد هذا وقيل الاستفهام
استفهام تحقير له فذكر اول مراتبه وهو قوله تعالى من نطفة خلقه
ولا شك ان النطفة شيء حقير مهين ومن كان اصله ذلك كيف يتكبر
وقوله تعالى فقدره اي اطوارا وقيل سواه لقوله تعالى ثم سواك رجلا
او قدر كل عضو في الكيفية والكمية بالقدر اللائق لمصلحته لقوله تعالى
وخلق كل شيء فقدره تقديرا ثم ذكر المرتبة الوسطى بقوله تعالى ثم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1